الهدي النبوي في الطيب

إسلام ياسين[1]، روحيزان بارو[2]

[1]طالب دكتوراه في الحديث، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين

[2]قسم القرآن والسنة، كلية الدراسات الإسلامية المعاصرة، جامعة السلطان زين العابدين

abuslemaan@yahoo.com[1], rohaizan@unisza.edu.my[2]

الملخص

تناول هذا البحث موضوع الطيب في السنة النبوية، وذلك للدلالة على اهتمام الإسلام بموضوع التعطر والتطيب، وأن يكون المسلم طيب الرائحة، ونحن نلمس في أيامنا هذه تقصير طائفة كبيرة من المسلمين في الاهتمام بالطيب، فهو يبين لنا الدور الكبير الذي قام به الإسلام للمحافظة على جمال رائحة المسلم، ومن خلال المنهج التحليلي، الذي يقوم على: جمع المعلومات، ثم التفسير، ثم النقد، ثم الاستنباط، يبين هذا البحث معنى الطيب، ثم يبين مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به، والأوقات والأماكن التي يستحب بها التطيب، والأوقات والأماكن التي نهي عن التطيب بها. وخلص هذا البحث إلى أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حثّ على استخدام الطيب، وأنّ المسلم من خلال التزامه بهذه السنة، فإنّه يحصل على خيري الدنيا والآخرة، فهو من ناحية يكون طيب الرائحة ، ومن ناحية أخرى، فهو يتقرب الى الله عز وجل باتباعه سنة نبيه صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: *الطيب، السنة النبوية، رائحة المسلم، التعطر، التطيب.*

المقدمة

إنّ الإسلام دين الجمال في كل جوانبه؛ مادية كانت أم معنوية، فنجده يحث المسلم على أن يكون طيب الرائحة في جميع أحواله، وشرع له من الأمور ما تجعله يستمر على ذلك، كما سيأتي بيانه، وهذا الحث على الطيب والتطيب إنّما هو لما يمثله الطيب من غذاء للروح، ولما له من تأثير في حفظ الصحة، ودفع الآلام وأسبابها، وبسبب قوة الطبيعة فيه، (ابن القيم، زاد، 337/4).

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة مدى تأثير العطر والطيب في المزاج، فبينت أنّ الروائح العطرية ذات مفعول إيجابي في تخفيف الحزن والتنفيس عن الغضب، وله تأثير في الذاكرة والتركيز، وفي العواطف وإنعاشها، وفي التركيز إذ تستدعي اليقظة والحذر، إلى غير ذلك من المشاعر الإنسانية، والنفسية والحسية، والتنفيس عن الغضب والمزاج العكر، (النجار، 2011م). واستخدمت الزيوت العطرية منذ الآف السنين، وأشهر استخداماتها في التدليك حيث تتغلغل هذه الزيوت في الجسم عبر المسام الجلدية، ويتم استخدامها ايضا– عن طريق الاستنشاق، وتدخل في تركيبات المراهم العلاجية والكريمات التجميلية، (العتيبي، الطب البديل، ص 61)

كما أنّ للطيب من الخواص ما يجعله محبباً إلى الملائكة، منفراً للشياطين، فأحب شيء إلى الشياطين، الرائحة المنتنة الكريهة، فالأرواح الطيبة تحب الرائحة الطيبة، والأرواح الخبيثة تحب الروائح الخبيثة، (ابن القيم، زاد، 279/4).

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم محبا للطيب، يحث أصحابه صلى الله عليه وسلم على استخدامه، ويكره الروائح الكريهة، ويحذر منها، ولأجل الوقوف على أهمية الطيب في الإسلام، ومدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به والحثّ على التعطر، جاء هذا البحث.

مشكلة البحث

1.قلة الكتابات في موضوع الطيب في السنة النبوية.

2.ما نلمسه من تقصير طائفة كبيرة من المسلمين في الإهتمام بالتعطر والتطيب والإلتزام به.

أسئلة البحث

1.ما معنى الطيب؛ وما مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به؟

2.ما الأوقات والأماكن التي يستحب فيها التطيب؟ وما الأوقات والأماكن التي نهي عن التطيب فيها ؟

أهداف البحث

1.توضيح معنى سنن الطيب، وما مدى اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم به.

2. بيان الأوقات والأماكن التي يستحب فيها التطيب، والأوقات والأماكن التي نهي عن التطيب فيها.

أهمية البحث

يكتسب هذا البحث أهميته خاصة من خلال بيان اهتمام الاسلام عموما والسنة النبوية المطهرة خصوصا في الطيب والتعطر، كما أنه يكتسب أهميته في بيان هدي النبي صلى الله عليه وسلم، والذي يقوم على التطبيق العملي لما يجعل المسلم جميلا، في بدنه ورائحته، كما أنّه كان تطبيقا واقعيا لجمال الأخلاق، فاجتمع فيه جمال الظاهر والباطن.

محددات البحث

الهدي النبوي في الطيب، من خلال البحث في كتب السنة الستة (صحيح البخاري، وصحيح مسلم، وسنن الترمذي، وسنن أبي داود، وسنن النسائي، وسنن ابن ماجة)، بعد استقرائها استقراء تاما، وقد يخرج الباحث إلى غيرها من كتب السنة في بعض المواطن، التي يحتاج البحث إليها.

منهجية البحث

يعتمد البحث على المنهج التحليلي، الذي يقوم على: جمع المعلومات، ثم التفسير، ثم النقد، ثم الإستنباط.

الدراسات السابقة

1.دراسة (عبد الغفور، 2009)، تحدث فيها عن الجمال في السنة النبوية المطهرة بشكل عام، وخصص فيها مبحثاً للحديث عن الطيب، ذكر فيه بعض أنواع الطيب(المسك، والريحان، والكافور، والبخور، والسك)، ثم ذكر بعض المواطن التي يستحب فيها الطيب(للجمعة والعيدين، عقب الحيض، عند الإحرام وبعد تركه، عند الجماع، وغسل الميت)، ثم ذكر حكم خروج المرأة متعطرة.

2.دراسة(المريخي، 2006م)، تحدث فيها الباحث عن تطور تجارة العطور عند العرب المسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهدفت دراسته إلى الكشف عن الدور والتأثير الحضاري الذي أسهم به العرب والمسلمون في تطوير صناعة العطور في القرنين الثالث والرابع الهجريين. وذكر الباحث أنواع العطور التي كانت مشتهرة عند العرب والمسلمين، كالمسك، والعنبر وغيرها، وذكر بعض النصوص الشرعية التي حثت على الاهتمام بالعطر والتعطر.

3.مقال(سلام، 2015م) تحدث فيه الباحث عن العطر في السنة والتاريخ والأدب، فذكر بعض الأخبار عن المشهورين بحب الطيب في تاريخ العرب والمسلمين، ثم ذكر الأمثال العربية المتعلقة بالطيب، فأسماء الطيب، فأنواع الأوعية التي تستخدم لوضع الطيب فيها، ثم ذكر الأصول التي تستخلص منها العطور(نباتية، حيوانية، تخليقية)، ومركبات العطور، وانهى مقالته بذكر موجز عن تاريخ العطور.

المؤاخذات على الدراسات السابقة

يمكن أن أجمل المؤاخذات على هذه الدراسات بمايلي:

1. لا تُعد هذه الدراسات كافية لتغطية حاجة المسلمين لموضوع الطيب، ولا لتغطية النقص في المكتبة الإسلامية عموما، والحديثية خصوصا، وهذا ما يطمح إليه هذا البحث، من إتمام لما قدمته الدراسات السابقة، وسد النقص الموجود فيها، من خلال بيان دور السنة النبوية المطهرة في إظهار أهمية الطيب في الإسلام.
2. من أهم الملاحظات على الدراسات السابقة، أنها لم تقم باستقراء لأحاديث النبوية المطهرة المرتبطة بموضوعات البحث، بل كانت تأخذ حديثاً من الأحاديث، ثم تبني عليه المسألة، وهذا في المنهج العلمي ليس مقبولا، إذ لا بد من جمع كل الروايات المتعلقة بالموضوع، ثم مقارنتها، واستنتاج الأحكام من خلالها مجتمعة.

3. إن الدراسات السابقة لم تعط أهمية لقضية أقوال علماء الحديث وشراحه في بيان فقههم في المسائل المتعلقة بالبحث، مع العلم أنّ لأهل الحديث فقههم الخاص بهم أيضا.

تعريف الطيب

الطيب لغة: خلاف الخبيث، (ابن فارس، 1979م، 435/3)، والطيب: ما يتطيب به، (ابن منظور، 1414ه، 565/1). والطِّيبُ اصطلاحا: ما يتطيب به، (العيني، عمدة، 140/13)، فالتعريف الإصطلاحي مأخوذ من التعريف اللغوي للطيب.

الطيب عند العرب قبل الإسلام

لقد عرف استخدام العرب للعطر ومارسوا تجارته قبل الإسلام، فكانت العطور من السلع التجارية التي تحملها قوافلهم التجارية من الجزيرة العربية وإليها، فبرز عدد من العرب ممن كان يمارس تجارة مزج العطور وبيعها، بل كانت مهنة العطارة تعد من المهن الرفيعة في البيئة العربية، (عبد الغفور، 2009م، ص 65).

وقد أبدع العرب في مزج العطور وتركيبها، ومن ثم تصديرها إلى خارج الجزيرة العربية إلى السند والهند وبلاد فارس والروم.

وتعددت أنواع الطيب التي استخدمها العرب، فمنها ما كان يستخدم على شكل أعواد توضع في النار، ومنها ما كان يستخدم على شكل أدهان، ومنها ما استخدم على شكل أصماغ، (المريخي، 2006م).

حب النبي صلى الله عليه وسلم للطيب

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم من أطيب الناس رائحة دون أن يمس الطيب، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ:" مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلاَ دِيبَاجًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَلاَ شَمِمْتُ رِيحًا قَطُّ أَوْ عَرْفًا قَطُّ أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ أَوْ عَرْفِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم"(البخاري، ح/3561)، والعَرْفِ: تعني الريح، (ابن الأثير، 1979م،217/3)، وفي رواية:" مَا شَمَمْتُ عَنْبَرًا قَطُّ، وَلَا مِسْكًا، وَلَا شَيْئًا أَطْيَبَ مِنْ رِيحِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم"(مسلم، ح/2330)، فقد كان عليه صلى الله عليه وسلم على أكمل الصفات خَلقا وخُلقا، فهو كل الكمال، وجملة الجمال، عليه أفضل الصلاة والسلام، (ابن حجر، 1379ه، 216/4).

و لطيب رائحته صلى الله عليه وسلم قامت الصحابية أم سليم رضي الله عنها بجمع عرقه الشريف لتطيب به أهل بيتها، ففي الحديث عَنْ أُمِّ سُلَيْمٍ رضي الله عنها، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ يَأْتِيهَا فَيَقِيلُ عِنْدَهَا فَتَبْسُطُ لَهُ نِطْعًا فَيَقِيلُ عَلَيْهِ، وَكَانَ كَثِيرَ الْعَرَقِ، فَكَانَتْ تَجْمَعُ عَرَقَهُ فَتَجْعَلُهُ فِي الطِّيبِ وَالْقَوَارِيرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ مَا هَذَا؟ قَالَتْ: عَرَقُكَ أَدُوفُ بِهِ طِيبِي"(مسلم، ح/2332)، وأَدُوفُ: تعني أخلط، (ابن الأثير، 1979م، 140/2)، يقول القاضي عياض:" أما نظافة جسمه، وطيب ريحه وعرقه، ونزاهته عن الأقذار، وعورات الجسد، فكان قد خصه الله تعالى في ذلك بخصائص لم توجد في غيره، ثمّ تممها بنظافة الشرع، وخصال الفطرة العشر"، (القاضي عياض، 1407ه، 152/1).

ومع كونه صلى الله عليه وسلم أطيب الناس ريحا، إلا أنّه حبب إليه الطيب، ففي الحديث عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" حُبِّبَ إِلَيَّ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ، وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ"(النسائي، ح/3939، صححه السيوطي والألباني، 161/1/2009)، وهذا يدل دلالة واضحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم مع كونه طيب الريح وإن لم يتطيب، إلا إنه كان يستعمل الطيب ويعجبه رائحته، لأنه مستلذ لحاسة الشم، كالحلاوة لحاسة الذوق، ولأنه مما يرضي الله سبحانه وتعالى إذا قصد به القربة، والتهيؤ للصلاة، (القرطبي، المفهم، 49/19).

ولقد كان صلى الله عليه وسلم تعجبه الريح الطيبة، ويكره الريح الكريهة، فَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَشْتَدُّ عَلَيْهِ أَنْ يُوجَدَ مِنْهُ الرِّيحُ"(البخاري، ح/6972، مسلم، ح/1474)، وفي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" صَنَعْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً سَوْدَاءَ، فَلَبِسَهَا، فَلَمَّا عَرَقَ فِيهَا وَجَدَ رِيحَ الصُّوفِ، فَقَذَفَهَا، وَكَانَ تُعْجِبُهُ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ" (ابو داود، ح/4074، صححه السيوطي والألباني، 2009م، 887/2)، من أجل ذلك كان ينهى مَن أكل مِن الأطعمة التي لها رائحة كريهة (كالثوم والبصل)، أن يأتي إلى المسجد، فَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: "مَنْ أَكَلَ ثُومًا أَوْ بَصَلًا فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا"(بخاري، ح/5452، مسلم، ح/565)، وفي رواية" مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكُرَّاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ"، (مسلم، ح/564).

قلت: ويستنبط من هذا الحديث حكمان مهمان:

الأول: ينبغي على المسلم أن يكون طيب الرئحة في جميع المواطن التي يكون فيها اجتماع للناس، ذلك لأنّ علة منع أكل الثوم والبصل لمن أراد إتيان المسجد هي ترك أذى الملائكة، وترك أذى المسلمين، فلا يختص هذا التقييد بالمسجد، بل يستدل بعمومه على إلحاق أماكن اجتماع الناس بالمساجد، (ابن حجر، 1379هـ، 343/2).

الثاني: لا يختص المنع بالثوم والبصل والكراث– كما ورد في الحديث– بل يلحق بها كل ما له رائحة كريهة يتأذى منها الناس، (الكرماني، 1937م، 84/25)، فكل ما له رائحة كريهة حكمه كحكم الثوم والبصل، ويدخل في ذلك شارب الدخان، لأنّ المدخن له رائحة تؤذي المصلين، بل يجب على المسلم ترك هذه الآفة لما فيها من المضار الكثيرة على الدين والبدن والمال.

النهي عن رد الطيب

لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة من غير طيب، لكن ذلك لم يمنعه من التطيب، وذلك كون الطيب محبباً إليه صلى الله عليه وسلم، وكونه القدوة، فيقتدي به المسلمون في كل أحوالهم، فلذلك نجد النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بالتطيب، حتى ورد عنه النهي في رد الطيب إذا قدم لأحدهم، فَعَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه:" أَنَّهُ كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَانَ لاَ يَرُدُّ الطِّيبَ"(البخاري، ح/5929)، وكل ما يطلق عليه اسم طيب، فيجوز استعماله، لعموم قول أنس كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد الطيب، فعمّ أنواعه كلها، (ابن بطال، 2003م، 166/9).

بل نجد الحبيب المصطفى ينهى عن رد أي شيء له رائحة طيبة، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ"(مسلم، ح/ 2253)، والريحان: كل نبت مشموم طيب الريح، (النووي، 1392هـ، 9/15)، وقال ريحانا ولم يقل طيبا، حتى لا يختص بالطيب المصنوع فيكون المعنى على العموم،(ابن حجر، 1379هـ، 371/10).

أنواع الطيب

قبل الشروع ببيان أنواع الطيب، لابد من وقفة مهمة في بيان دور الطيب والعطور من الناحية الطبية والنفسية على مستخدميها، فقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنّ للعطور دوراً مهماً في علاج الأمراض النفسية والجسدية، ففي دراسة (جزار، 2011م)، بين الباحث الدور الكبير للعطور في علاج عدد من الأمراض ، كتحفيز جهاز المناعة وتنشيطه،

وتخفيف الصداع، وحل مشكلات الجهاز التنفسي، وتخفيف الإدمان من تعاطي السجائر، وتقليل مشكلات الجهاز الهضمي، وعلاج الأرق، وغيرها من الأمراض.

ولهذا نجد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان يستخدم العطور، ويحث على استخدامها، ومن أشهر تلك العطور:

1. **المسك:** عَنْ عَائِشَةُ رضي الله عنها، قالت:" كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى وَبِيصِ الْمِسْكِ فِي مَفْرِقِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ مُحْرِمٌ"(مسلم، ح/1190)، فالمسك هو أطيب الطيب وأفضله(مسلم، ح/2252) ، وهو رائحة دم الشهيد يوم القيامة (بخاري، ح/2803، مسلم، ح/ 1876)، وتراب الجنة(البخاري، ح/ 349، مسلم، ح/163)، وضرب فيه المثل على طيب الرائحة(البخاري، ح/1894، مسلم، ح/1151)، وضرب فيه المثل على الصحبة الحسنة(البخاري، ح/5534، مسلم، ح/2628، وهو رائحة عرق أهل الجنة(البخاري، ح/3245، مسلم، ح/2834)، ورائحة الروح المؤمنة لما تقبض(مسلم، ح/2872)، وهو طينة نهر الكوثر(البخاري، ح/6581). وقد ذكر المسك في المفردات الطبية، وأدخله الأطباء المسلمون في تحضير وصفات كثيرة، يقول ابن البيطار عن المسك:" يقوي الأعضاء لطيب رائحته، وينتفع به إذا استعطر به مع شيء من زعفران، ويستعمل في الأدوية المقوية للعين، ويجلو البياض عنها، وهو ينفع المشايخ، وجيد للخفقان وضد ضعف القلب"، (شمسي باشا،2008م، ص 57).

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم النساء باستخدام المسك بعد الاغتسال من الحيض، فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا" (البخاري، ح/ 314، مسلم، ح/332)، وفرصة المسك: أي قطعة من قطن أو صوف تطيب بالمسك، (ابن حجر، 1379هـ، 1/ 166)، ويستخدم المسك لتطييب مخرج الدم، ودفع الرائحة الكريهة، (النووي، 1392هـ، 13/4).

وقد أثبتت الدراسات العلمية الحديثة أنّ الأحياء المجهرية الممرضة تكثر أعدادها في فترة الحيض، وقد أظهرت الدراسات أنّ تأثير المسك في القضاء على الميكروبات الممرضة وكانت النتيجة ايجابية بدرجة كبيرة، (صديق، صور ، 233/1).

2. **الذَّرِيرَة:** عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" طَيَّبْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِيَدَيَّ بِذَرِيرَةٍ فِي حَجَّةِ الوَدَاعِ، لِلْحِلِّ وَالإِحْرَامِ"(البخاري، ح/5930، مسلم، ح/ 1189)، والذريرة: هي قناب قصب طيب يجاء به من الهند،(النووي،1392هـ، 100/8)، وقيل: هي نوع من الطيب مجموع من أخلاط، (ابن الأثير، 1979م، 157/2).

3. **الريحان:** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" مَنْ عُرِضَ عَلَيْهِ رَيْحَانٌ فَلَا يَرُدُّهُ، فَإِنَّهُ خَفِيفُ الْمَحْمِلِ طَيِّبُ الرِّيحِ"(مسلم، ح/2253).

والريحان كل نبت طيب الريح من أنواع المشموم، (ابن الأثير، 1979م، 288/2)، وقد ورد ذكر الريحان في كتاب الله عز وجل في قوله تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ﴿١٢﴾} سورة الرحمن، وقوله تعالى: {فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴿٨٩﴾} سورة الواقعة.

وورد في الحديث أيضا ضرب المثل بالريحان، فعن أَبي مُوسَى الأَشْعَرِيّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:" مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالأُتْرُجَّةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ، وَالَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَالتَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلاَ رِيحَ لَهَا، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الرَّيْحَانَةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ، وَطَعْمُهَا مُرٌّ، وَمَثَلُ الفَاجِرِ الَّذِي لاَ يَقْرَأُ القُرْآنَ: كَمَثَلِ الحَنْظَلَةِ طَعْمُهَا مُرٌّ، وَلاَ رِيحَ لَهَا "(البخاري، ح/5020، مسلم، ح/797)، فشبه المنافق الذي يقرأ القرآن بالريحانة فالريح طيبة، لأن القرآن طيب، وليس إلا أنفاس التالي والقارئ وقت قراءته، وطعمها مر، لأن النفاق كفر الباطن والحلاوة إنما هي للإيمان فشبهه بالريحانة لكونه لم ينتفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره، فلم يجاوز الطيب موضع الصوت، وهو الحلق ولا اتصل بالقلب، (المناوي، 1356ه، 513/5).

4. **العنبر:** عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، قَالَ:" سَأَلْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَتَطَيَّبُ قَالَتْ: نَعَمْ، بِذِكَارَةِ الطِّيبِ الْمِسْكِ، وَالْعَنْبَرِ"(الترمذي، ح/5116، ضعفه الألباني في تعليقه على سنن الترمذي)، والعنبر: الزعفران وقيل الورس، (ابن منظور، 1414ه، 610/4).

5. **الكافور:** عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، قَالَتْ:" دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا– أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ–" (البخاري، ح/1253، مسلم، ح/939).

6. **الحنوط:** ومن ذلك أنَّ أَنَسا أَتَى ثَابِتَ بْنَ قَيْسٍ وَقَدْ حَسَرَ عَنْ فَخِذَيْهِ وَهُوَ يَتَحَنَّطُ، فَقَالَ: يَا عَمِّ، مَا يَحْبِسُكَ أَنْ لاَ تَجِيءَ؟ قَالَ: الآنَ يَا ابْنَ أَخِي، وَجَعَلَ يَتَحَنَّطُ – يَعْنِي مِنَ الحَنُوطِ –" (البخاري، ح/2845).

7. **الاستجمار بالألوة:** كَانَ ابْنُ عُمَرَ رضي الله عنهما:" إِذَا اسْتَجْمَرَ اسْتَجْمَرَ بِالْأُلُوَّةِ، غَيْرَ مُطَرَّاةٍ وَبِكَافُورٍ، يَطْرَحُهُ مَعَ الْأُلُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم"(مسلم، ح/2254)، والألوة: هي العود الذي يتبخر

به، (القسطلاني، 1323ه، 283/5)، أي أنه كان يبخر نفسه بالعود دون أن يطرح معه طيب آخر، وهذا مما ندبت إليه الشريعة الإسلامية من استعمال جميع أنواع الطيب، (القاضي عياض، 1998م، 195/7).

8. **الطيب الممزوج بالكحول:** فقد انتشر في هذه الأيام العطر المزوج بالكحول، واختلف أهل العلم في طهارة الكحول أو نجاستها نجاسة عينيَّة وذلك لأنّ الكحول– كما هو معلوم– تعد المادة المسكرة في الخمر، فأصل الخلاف اختلافهم في طهارة الخمر، وذلك على قولين:

القول الأول: ذهب جمهور الفقهاء إلى أنّ الخمر نجسة نجاسة مغلظة، كالبول والدم، لثبوت حرمتها وتسميتها رجسا، كما ورد في القرآن الكريم: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} ﴿٩٠﴾ سورة المائدة، والرجس في اللغة: الشيء القذر والنتن.

القول الثاني: ذهب بعض الفقهاء، منهم ربيعة شيخ مالك والصنعاني والشوكاني، إلى طهارتها، تمسكا بالأصل، وحملوا الرجس في الآية على القذارة المعنوية، (الموسوعة الفقهية، 1427ه، 27/5).

والذي يميل إليه الباحث هو جواز استخدام العطور الممزوجة بالكحول، ذلك لأنّ نجاسة الخمر تنصرف إلى النجاسة المعنوية وليست النجاسة الحسية، يقول الإمام الصنعاني مقررا هذه المسألة:" الحق أنّ الأصل في الأعيان الطهارة وأن التحريم لا يلازم النجاسة، فإن الحشيشة محرمة طاهرة، وكذا المخدرات والسموم القاتلة، لا دليل على نجاستها؛ وأما النجاسة فيلازمها التحريم، فكل نجس محرم ولا عكس، وذلك لأنّ الحكم في النجاسة هو المنع عن ملابستها على كل حال، فالحكم بنجاسة العين حكم بتحريمها بخلاف الحكم بالتحريم، فإنّه يحرم لبس الحرير والذهب وهما طاهران ضرورة شرعية وإجماعا، فإذا عرفت هذا فتحريم الحُمر والخمر الذي دلت عليه النصوص لا يلزم منه نجاستهما، بل لا بد من دليل آخر عليه وإلا بقيتا على الأصل المتفق عليه من الطهارة، فمن ادعى خلافه فالدليل عليه"، (الصنعاني، سبل، 49/1)، وعلى هذا فإنّ الكحول طهارة بعينها، فيجوز استخدامها في مزج العطور وغير ذلك من الاستعمالات التي لا تؤدي إلى الاسكار، والله أعلم.

المواطن التي يستحب الطيب فيها

1. **الجمعة والعيدان وأماكن تجمع الناس،** فيستحب الطيب ليوم الجمعة وللأعياد، ولمواطن تجمع الناس، فَعَنْ سَلْمَانَ الفَارِسِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم:" مَنِ اغْتَسَلَ يَوْمَ الجُمُعَةِ، وَتَطَهَّرَ بِمَا

اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، ثُمَّ ادَّهَنَ أَوْ مَسَّ مِنْ طِيبٍ، ثُمَّ رَاحَ فَلَمْ يُفَرِّقْ بَيْنَ اثْنَيْنِ، فَصَلَّى مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ إِذَا خَرَجَ الإِمَامُ أَنْصَتَ، غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجُمُعَةِ الأُخْرَى"، (البخاري، ح/910)، وفي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" إِنَّ هَذَا يَوْمُ عِيدٍ، جَعَلَهُ اللَّهُ لِلْمُسْلِمِينَ، فَمَنْ جَاءَ إِلَى الْجُمُعَةِ فَلْيَغْتَسِلْ، وَإِنْ كَانَ طِيبٌ فَلْيَمَسَّ مِنْهُ، وَعَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ"، (ابن ماجة، ح/1098، حسنه الألباني في تعليقه على سنن ابن ماجة).

ويستفاد من هذه الأحاديث مجموعة من الأحكام المهمة، منها:

أولا: أن العلة من استحباب الطيب للرجال ليوم الجمعة؛ لكونه موطن اجتماع للمسلمين، ويدخل في هذا الاستحباب جميع المواطن التي يكون فيها اجتماع للناس، لما في ذلك من دفع للرائحة الكريهة عن نفس المتطيب وعن المؤمنين أيضا، (النووي، 1932هـ، 10/15).

ثانيا: استدل العلماء بهذه الأحاديث على استحباب الطيب ليوم العيد أيضا، ذلك لأنّ النبي صلى الله عليه وسلم بين أنّ الجمعة هي يوم عيد، فكل ما يأمر به من النظافة والطيب ليوم الجمعة ينطبق على أيام العيد، (القاضي عياض، 1998م، 195/7).

2. **التطيب عند الجماع:** لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرص على الطيب عند معاشرته لنسائه، ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، أَنَّهَا قَالَتْ:" كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ يَطُوفُ عَلَى نِسَائِهِ، ثُمَّ يُصْبِحُ مُحْرِمًا يَنْضَخُ طِيبًا"(البخاري، ح/267، مسلم، ح/1192)، فتطيب وتزين كل من الزوجين للآخر، لهو من أقوى أسباب المحبة والألفة بينهما، وعدم حصول الكراهية والنفرة بينهما، ولهذا كان من وصايا نساء العرب لبعضهن إياك أن تقع عين زوجك على شيء لا يستملحه أو يشم منك ما يستقبحه، (المناوي، 1356هـ، 147/2).

3. **التطيب قبل الإحرام:** في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عِنْدَ إِحْرَامِهِ بِأَطْيَبِ مَا أَجِدُ" (البخاري، ح/5928، مسلم، 1189)، وقد ذهب جمهور العلماء إلى استحباب التطيب عند إرادة الإحرام، وجواز استدامته بعد الإحرام، ولا يضر أن يبقى للطيب أثر أو رائحة بعد الاحرام، ولكن يحرم ابتداؤه في الإحرام، (ابن حجر، 1379هـ، 398/3).

4.**بعد التحلل من الإحرام:** في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ"(البخاري، ح/1539، مسلم، ح/1189)، وهذا قول أكثر أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم، يرون أن المحرم إذا رمى جمرة العقبة يوم النحر، وذبح، وحلق أو قصر، فقد حل له كل شيء حرم عليه إلا النساء، (الترمذي، 1975م،250/3).

5. **تطيب غسل الميت:** عَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الأَنْصَارِيَّةِ رضي الله عنها، قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلاَثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ، بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الآخِرَةِ كَافُورًا – أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ – فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ، فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ، فَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهُ" تَعْنِي إِزَارَهُ"(البخاري، ح/1253، مسلم، ح/939)، والحكمة في استخدام الكافور أنه يطيب رائحة الموضع لأجل من يحضر من الملائكة وغيرهم، وأنّ فيه تجفيفا وتبريدا، وقوة نفوذ، وخاصية في تصليب بدن الميت، وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات، ومنع إسراع الفساد إليه، وهو أقوى الأراييح الطيبة في ذلك، وهذا هو السر في جعله في آخر الغسل، (ابن حجر، 1379ه، 129/3).

ويستثنى من ذلك من مات وهو محرم للحج أو العمرة، فإنّه لا يطيب، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: وَقَصَتْ بِرَجُلٍ مُحْرِمٍ نَاقَتُهُ، فَقَتَلَتْهُ، فَأُتِيَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ:" اغْسِلُوهُ، وَكَفِّنُوهُ، وَلاَ تُغَطُّوا رَأْسَهُ، وَلاَ تُقَرِّبُوهُ طِيبًا، فَإِنَّهُ يُبْعَثُ يُهِلُّ"(البخاري، ح/ 1839، مسلم، ح/1206)، يقول الإمام الترمذي:" والعمل على هذا عند بعض أهل العلم، وهو قول سفيان الثوري، والشافعي، وأحمد، وإسحاق، وقال بعض أهل العلم: إذا مات المحرم انقطع إحرامه ويصنع به كما يصنع بغير المحرم"، (الترمذي، 1975م، 277/3).

6.**طيب المرأة بعد الحيض:** في الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، أَنَّ امْرَأَةً سَأَلَتِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَنْ غُسْلِهَا مِنَ المَحِيضِ، فَأَمَرَهَا كَيْفَ تَغْتَسِلُ، قَالَ: خُذِي فِرْصَةً مِنْ مَسْكٍ، فَتَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ: كَيْفَ أَتَطَهَّرُ؟ قَالَ: تَطَهَّرِي بِهَا، قَالَتْ: كَيْفَ؟، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَطَهَّرِي، فَاجْتَبَذْتُهَا إِلَيَّ، فَقُلْتُ: تَتَبَّعِي بِهَا أَثَرَ الدَّمِ"(البخاري، ح/314 ، مسلم، ح/332).

المواطن التي ينهى عن الطيب فيها

لقد مر بنا سابقا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الطيب ويأمر أصحابه بالتطيب والحرص على طيب الرائحة، إلا أن السنة النبوية المطهرة، بينت بعض المواطن التي ينهى عن التطيب بها، وهي على النحو الآتي:

1. **الطيب للمحرم:** فمن المواطن التي يحرم فيها استعمال الطيب، بعد الإحرام للحج أو العمرة، والرجال والنساء في ذلك سواء، فَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم: مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:"... وَلاَ تَلْبَسُوا مِنَ الثِّيَابِ شَيْئًا مَسَّهُ الزَّعْفَرَانُ أَوْ وَرْسٌ"(البخاري، ح/1543، مسلم، ح/1177)، وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِإِحْرَامِهِ قَبْلَ أَنْ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ"(البخاري، ح/1539، مسلم، ح/1189)، أجمع العلماء على أنّ الطيب كله محرّم على المحرم بعد إحرامه، واختلفوا في جواز الطيب للمحرم قبل الإحرام بما يبقى عليه بعد الإحرام، فأجاز ذلك قوم وكرهه آخرون، (ابن عبد البر، 1387هـ، 254/2).

والحكمة في تحريم الطيب على المحرم، لأنّ الطيب من دواعي الجماع ومقدماته التي تفسد الإحرام وبأنه ينافي حال المحرم فإن المحرم أشعث أغبر، (ابن حجر، 1379هـ، 52/4).

2. **تحريم الطيب للمعتدة من وفاة زوجها،** ومن المواطن التي يحرم فيها استخدام الطيب، في فترة حداد المرأة على زوجها المتوفى عنها، فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كُنَّا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ عَلَى مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاَثٍ إِلَّا عَلَى زَوْجٍ، أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، وَلاَ نَكْتَحِلَ، وَلاَ نَطَّيَّبَ، وَلاَ نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغًا إِلَّا ثَوْبَ عَصْبٍ، وَقَدْ رُخِّصَ لَنَا عِنْدَ الطُّهْرِ، إِذَا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا مِنْ مَحِيضِهَا، فِي نُبْذَةٍ مِنْ كُسْتِ أَظْفَار"(البخاري، ح/5341، مسلم، ح/938)، وكُسْتِ أَظْفَار: هو القسط الهندي، عقار معروف، (ابن الأثير، 1979م، 172/4)، فالحديث فيه دلالة على تحريم جميع أنواع الطيب للمعتدة، ولا خلاف في ذلك بين العلماء، (الشوكاني، 1992م، 352/6). وتستثنى من ذلك أن تستخدم المعتدة من وفاة زوجها الأظفار بعد الاغتسال من الحيض، وذلك كون الأظفار يقصد به إزالة الرائحة الكريهة وتتبع به أثر الدم لا للتطيب، (النووي، 1392هـ، 119/10).

3. **تحريم تطيب المرأة وهي خارجة من بيتها،** ومن المواطن التي يحرم فيها الطيب، عند خروج المرأة من بيتها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:" أَيُّمَا امْرَأَةٍ أَصَابَتْ بَخُورًا فَلَا تَشْهَدْ مَعَنَا الْعِشَاءَ الْآخِرَةَ"(مسلم، ح/444)، وفي الحديث عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ:" إِذَا اسْتَعْطَرَتِ الْمَرْأَةُ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا" قَالَ قَوْلًا شَدِيدًا"(ابو داود، ح/4173)، وفي رواية" فَهِيَ زَانِيَةٌ"(الترمذي، ح/2786، النسائي، ح/5126، قال الترمذي: حسن صحيح) ، وفي الحديث أيضا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ:" لَقِيَتْهُ امْرَأَةٌ وَجَدَ مِنْهَا رِيحَ الطِّيبِ يَنْفَحُ، وَلِذَيْلِهَا

إِعْصَارٌ، فَقَالَ: يَا أَمَةَ الْجَبَّارِ، جِئْتِ مِنَ الْمَسْجِدِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: وَلَهُ تَطَيَّبْتِ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ حِبِّي أَبَا الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ لِامْرَأَةٍ تَطَيَّبَتْ لِهَذَا الْمَسْجِدِ، حَتَّى تَرْجِعَ فَتَغْتَسِلَ غُسْلَهَا مِنَ الجَنَابَةِ"(ابو داود، ح/4174، النسائي، ح/5127، ابن ماجة، ح/4002، صححه السيوطي والألباني 2009م، 887/2).

الأحاديث السابقة تدل على نهي النبي صلى الله عليه وسلم للنساء عن الخروج من بيوتهنّ إذا تطيبن أو تبخرن، لما فيه من تحريك لشهوة الرجال، (عياض، 1998م، 355/2)، ولا يقصد بتقييده تطيبها بالمسجد، أن ذلك يختص في حال خروجها للمسجد، وإنما من باب المبالغة، أي إذا كان حكم المسجد هذا فما بال تطيبها لغيره، (الطيبي، 1997م، 1131/4)، أما وصفها بالزنا، فهو من باب المجاز، وذلك كونها بسبب خروجها متعطرة، كأنها متعرضة للزنا ساعية في أسبابه داعية إلى طلابه، (المناوي، 1356ه، 276/1)، وأمرها بالاغتسال كغسل الجنابة، للمبالغة في إزالة الطيب، وتشديدا عليها وتشنيعا لفعلها، ذلك لكونها حركت شهوات الرجال إليها، وهي بذلك بمنزله من يريد الزنا، فحكم عليها بما يحكم على الزاني من الاغتسال من الجنابة، (السندي، كفاية، 483/2).

ولقائل أن يقول: فإن تطيبت المرأة وهي خارجة من بيتها بطيب ليس له رائحة، فهل تدخل في النهي الوارد في الأحاديث السابقة؟

قلت: لا بأس بأن تستخدم المرأة الطيب الذي لا رائحة له لما روي عن أم المؤمنين عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:"كُنَّا نَخْرُجُ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى مَكَّةَ فَنُضَمِّدُ جِبَاهَنَا بِالسُّكِّ الْمُطَيَّبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، فَإِذَا عَرِقَتْ إِحْدَانَا سَالَ عَلَى وَجْهِهَا فَيَرَاهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَا يَنْهَاهَا" (أبو داود/ح1830، صححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود)، قال العلماء: إنّ هذا الطيب لا رائحة له، (ابن حجر، 1379ه، 399/3).

4. **أن لا يتطيب الرجل من طيب النساء، وأن لا تتطيب المرأة من طيب الرجال،** لقد بين لنا النبي صلى الله عليه وسلم حرمة تشبه الرجال بالنساء أو العكس، فَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ:" لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْمُتَشَبِّهِينَ مِنَ الرِّجَالِ بِالنِّسَاءِ، وَالْمُتَشَبِّهَاتِ مِنَ النِّسَاءِ بِالرِّجَالِ"(البخاري، ح/5885)، وقد ورد في السنة النبوية المطهرة التفريق بين طيب الرجال وبين طيب النساء، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:" أَلَا وَإِنَّ طِيبَ الرِّجَالِ مَا ظَهَرَ رِيحُهُ، وَلَمْ يَظْهَرْ لَوْنُهُ أَلَا إِنَّ طِيبَ النِّسَاءِ مَا

ظَهَرَ لَوْنُهُ وَلَمْ يَظْهَرْ رِيحُهُ" (أبو داود، السنن، ح/2174، الترمذي، ح/2787، النسائي، ح/5118، قال الترمذي: حديث حسن، وصححه الألباني في تعليقه على سنن أبي داود، والترمذي، والنسائي).

وهنا لابد لنا من وقفة مع ما ورد في الحديث عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم ، قَالَ:" غُسْلُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَسِوَاكٌ، وَيَمَسُّ مِنَ الطِّيبِ مَا قَدَرَ عَلَيْهِ... وَلَوْ مِنْ طِيبِ الْمَرْأَةِ" (مسلم، ح/846).

فالنبي صلى الله عليه وسلم نهى عن أن يتشبه الرجال بالنساء، أو أن تتشبه النساء بالرجال، ثم بين أنّ طيب الرجال ما له رائحة وليس له لون، وأنّ طيب النساء ما له لون وليس له رائحة، والحديث الأخير أجاز عند الحاجة أن يأخذ الرجل من طيب زوجته، فكيف نجمع بين هذه الأحاديث؟.

إذا نظرنا إلى أقوال شراح الحديث رحمهم الله، نجد أنهم يكادون يجمعون على أن معنى طيب الرجال ما ظهر ريحه، وخفى لونه، كالمسك والعنبر والعود، و طيب النساء ما ظهر لونه، وخفي ريحه كالزعفران ونحوه. (الطيبي،1997م،9/ 2903)، (المناوي، 1356هـ، 3/ 488)، (الصنعاني، 2011م، 6/ 17).

ثم نجد في الحديث الثاني أنّ النبي صلى الله عليه وسلم، يحث على التطيب ليوم الجمعة، فإن لم يجد من طيب الرجال، فليأخذ من طيب امرأته، وهذا ما يفهم من كلام شراح الحديث، حيث قالوا: قوله: "ولو من طيب امرأته" يريد المكروه للرجال، وهو ما ظهر لونه، فأباحه هنا له لعدم غيره وللضرورة إليه، وهذا يدل على تأكيده، (عياض، 1998م، 236/3)، (ابن حجر، 1379هـ،364/2)، (النووي، 1392هـ، 135/6)، يبقى هنا سؤال: فإذا كان طيب المرأة الذي أمر الرجل أن يستعمله عند الحاجة للجمعة، ليس له رائحة وإنما له لون، فما الفائدة منه؟ ثمّ ألا يقصد من الطيب الرائحة الطيبة الزكية؟

قلت: ولعل كلاً من الحديثين يتحدث عن قضية تختلف عن الأخرى، وبيان ذلك على النحو الآتي:

الرواية الأولى: التي بينت أنّ طيب المرأة ما ظهر لونه وخفي ريحه، يحتمل أنّ المراد من ذلك ما تستخدمه النساء من الزينة التي يظهر لونها، كالحناء والزعفران وغيرها من الأصباغ التي تستخدمها النساء للزينة، ولذلك جاء النهي عنها للرجال، كالنهي عن أن يتزعفر الرجل(البخاري، ح/166، مسلم، ح/1187)، ومن ناحية أخرى نجد أنّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها بينت لنا فرقا اخر بين طيب الرجال والنساء، ففي الحديث عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ:" كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِدَ وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ" (البخاري، ح/5923، مسلم، ح/1190)، وهذا يدل على أنّ مواضع الطيب من الرجال مخالفة لمواضعه من النساء، فالطيب للرجال لا يجعل في الوجه

بخلاف طيب النساء لأنهن يطيبن وجوههن ويتزين بذلك بخلاف الرجال، فإن تطييب الرجل في وجهه لا يشرع لمنعه من التشبه بالنساء، (ابن بطال، 2003م، 162/9)، (ابن حجر، 1379هـ، 10/ 366).

فعلى هذا تكون الرواية الأولى مخصوصة بنوع خاص من الطيب وهو ما يتزين به لوجه المرأة ويديها مما له لون ولا رائحة له.

أما **الرواية الثانية:** فهي عن الطيب الذي يكون له رائحة ويختص بالمرأة، فتتطيب منه المرأة لزوجها، وتضعه في بيتها، ويكون من الأنواع التي تخص النساء، فتكون الرخصة في حال إن لم يجد الرجل من الطيب الذي يختص بالرجال، فيأخذ من الطيب المخصص للنساء، إذ لو كان المقصود بالطيب في الرواية الثانية ما ظهر لونه وخفي ريحه، لما تحصل المقصود من الطيب للجمعة وهو أن يكون المسلم جميل الهيئة طيب الرائحة.

وعلى هذا فلا يجوز أن يستخدم الرجل الطيب الخاص بالنساء، ولا يجوز للنساء أن يستخدمن الطيب الخاص بالرجال، ويستثنى من ذلك في حال أن الرجل لم يجد من طيب الرجال، فله أن يستخدم من طيب النساء للجمعة، والله أعلم.

النتـــــائج

1. إنّ حث النبي صلى الله عليه وسلم على استعمال الطيب، لكون الطيب محبباً للملائكة، منفراً للشياطين، ولكون الطيب غذاء للروح، ولكونه له مفعول ايجابي في النفس الإنسانية، من تقليل الحزن وتنفيس الغضب.
2. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم طيب الرائحة من دون أن يمس طيبا، لذلك كان الصحابة يجمعون عرقه الشريف ليطيبوا به طيبهم، ومع كونه أطيب الناس ريحا، إلا أنه حبب إليه الطيب، وكان يكثر من استعماله.
3. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الريح الطيبة، ويأمر بأن يكون المسلم طيب الرائحة، وفي المقابل كان يكره الريح الكريهة، وينهى عن استخدام كل ما يكون سببا في خروج تلك الرائحة، فكان ينهى عن أكل الثوم والبصل لمن أراد الجماعة في المسجد.
4. إنّ النهي عن اتيان المسجد لمن أكل الثوم والبصل لا يختص بهما، بل يلحق به كل ما له رائحة كريهة يتأذى منها، والمنع من استخدام ما له رائحة كريهة لا يختص بالمسجد، بل يلحق به المجامع وغيرها، لأنّ علة المنع في الحديث ترك أذى الملائكة، وترك أذى المسلمين.

5. لم يتوقف الأمر النبوي على التطيب والتعطر فقط، بل نجد أنّ النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن رد الطيب، بل وينهى عن رد كل ما له رائحة جميلة كالورود وغيرها.

6. لقد ورد في السنة النبوية أنواع للطيب استخدمها النبي صلى الله عليه وسلم، وحثّ على استخدامها، كالمسك، والذريرة، والريحان، والعنبر، ويتجلى الحث النبوي على ان يكون المسلم طيب الرائحة بحثه على تطييب الميت بالكافور، وتطييب البيوت والمساجد بالاستجمار.

7. لقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث على التطيب في كل الأحوال، ولكنّه في بعض المواطن والأوقات أشد استحبابا، كالتطيب للجمعة والعيدين ومواطن اجتماع الناس، و التطيب عند الجماع، و التطيب قبل الإحرام وبعد التحلل، والتطييب بعد غسل الميت، والمرأة بعد الحيض.

8. ورد في السنة النبوية النهي عن التطيب في مواضع مخصوصة، وهي: الطيب للمحرم، و تحريم الطيب للمعتدة من وفاة زوجها، وتحريم تطيب المرأة في حال خروجها من بيتها، وأن لا يتطيب الرجل من طيب النساء، وأن لا تتطيب المرأة من طيب الرجال

9. يمكن الجمع بين الروايات التي نهت عن ان يتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال، مع الروايات التي بينت صفة طيب الرجال وصفة طيب النساء، ومع رواية من لم يجد طيباً للجمعة فليأخذ من طيب زوجته، من خلال القول: إنّ الروايات التي بينت صفة طيب الرجال وصفة طيب النساء، مخصوصة بنوع خاص من الطيب وهو ما يتطيب به لوجه المرأة ويديها مما له لون ولا رائحة له، وما يتطيب به الرجل في رأسه ولحيته. أما الرواية التي تجيز أن يستعمل الرجل طيب زوجته للجمعة إن لم يجد من طيبه، فهي تتحدث عن الطيب الذي يكون له رائحة ويختص بالمرأة، فتتطيب منه المرأة لزوجها، وتضعه في بيتها، ويكون من الأنواع التي تخص النساء، فتكون الرخصة في حال إن لم يجد الرجل من الطيب الذي يختص بالرجال، فيأخذ من الطيب المخصص للنساء.

التوصيات

1. يوصي الباحث المختصين في مجال الطب بمزيد من العناية بالقضايا الطبية الموجودة في كتاب الله وسنة النبي صلى الله عليه وسلم، وذلك لدورها في الحفاظ على صحة الإنسان من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن لغة العلم هي السائدة في هذا العصر، فقد يكون لهذه الدراسات دور في هداية كثير من غير المسلمين في العالم.

2. ويوصي الباحث المختصين في الدراسات الإسلامية بمزيد من البحث الموضوعي والتحليلي للقضايا المعاصرة، من خلال كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة النبي صلى الله عليه وسلم لأن لها دور في تطور المجتمع وفي عمرانه.

3. ويوصي الباحث الأئمة والخطباء والوعاظ والعلماء تبيين أهمية الطيب لعامة الناس، لكون كثير من أبناء المسلمين يجهلون أهمية الطيب، فلابد من تكثيف الجهود في نشرها.

4. يوصي الباحث المؤسسات التعليمية، والوزارات المختصة بعقد ندوات وورشات عمل، تبين أهمية الطيب في حياة الإنسان، وربطه بقضايا المجتمع، وخصوصا مع تفشي ظاهرة ترك الطيب والتطيب بين أبناء المسلمين.

المراجع

1. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الشيباني الجزري(ت: 606ه)، (1933ه- 1979م) النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي.
2. ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية(ت:751ه)، (1415ه - 1994م)، زاد المعاد في هدي خير العباد، طبعة(27)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
3. ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت: 449ه)، (1423ه - 2003م) شرح صحيح البخارى، طبعة (2)، مكتبة الرشد، الرياض، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.
4. ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي، (1379ه)، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة، بيروت، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
5. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي (ت: 463ه)، (1387ه)، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , محمد عبد الكبير البكري.
6. ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي(ت: 395ه)، (1399ه - 1979م)، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، تحقيق: عبد السلام محمد هارون.

7. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني(ت: 273ه)، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي.

8. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت:711ه)، (1414ه)، لسان العرب، طبعة(3)، دار صادر، بيروت– لبنان.

9. ابو داود، سليمان بن الأشعث بن اسحاق الأزدي(ت: 275ه)، السنن، المكتبة العصرية ، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.

10. الأمير الصنعاني، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني(ت: 1182ه)، سبل السلام، دار الحديث.

11. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري الجعفي(ت: 256ه)، (1422ه)، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، طبعة (1)، دار طوق النجاة تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر.

12. الترمذي، ابو عيسى، محمد بن عيسى بن سَورة بن الضحاك(ت: 279ه)، (1395ه – 1975م)، السنن، طبعة (2)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى الحلبي، مصر، تحقيق: أحمد شاكر وآخرون.

13. جزار، مهند محمد،(2011م)، العلاج بالعطور نظرة علمية ورؤية شرعية، مجلة جامعة الخليل للبحوث، فلسطين، المجلد الخامس

14. السندي، أبو الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي التتوي(ت: 1138ه)، كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه، طبعة(2)، دار الفكر، بيروت.

15. السيوطي، (1430ه – 2009م)، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، معه أحكام الشيخ الألباني، طبعة(2)، دار الصديق، توزيع مؤسسة الريان، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي.

16. شمسي باشا، حسان، (1429ه – 2008م)، الطب النبوي بين العلم والإعجاز، طبعة(2)، دار القلم، دمشق.

17. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت:1250ه)، (1413ه – 1993م)، نيل الأوطار، طبعة (1)، دار الحديث، مصر، تحقيق: عصام الدين الصبابطي.

18. صديق، آمنة، (5- 1427/11/8هـ)، صور من الإعجاز العلمي لاستخدام المسك كمضاد حيوي للفطريات والخمائر المسببة لبعض الأمراض للإنسان والحيوان والنبات، بحوث المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، دولة الكويت، (www.thermwal.org)

19. الطيبي، شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت:743هـ)، (1417هـ - 1997م)، الكاشف عن حقائق السنن، طبعة(2)، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض، تحقيق: عبد الحميد هنداوي.

20. عبد الغفور، محمد أحمد، (1430هـ -2009م)، الجمال في ضوء السنة النبوية دراسة موضوعية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة- فلسطين.

21. العتيبي، مشاري بن فرج، (8-5 ذو القعدة، 1427هـ)، الإعجاز العلمي للسنة النبوية في أسرار مسواك عود الأراك وتأثيره على صحة الفم ومناعة الخلايا البشرية، المؤتمر العالمي الثامن للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الكويت.

22. العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: 855هـ)، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

23. القاضي عياض، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، (ت: 544هـ)، (1419هـ - 1998م)، إكمال المعلم بفوائد مسلم، طبعة (1)، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر.

24. القرطبي، أبو العبَّاس أحمَدُ بنُ الشيخِ المرحومِ الفقيهِ أبي حَفْصٍ عُمَرَ بنِ إبراهيمَ، المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

25. الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرماني (ت: 786هـ)، (1401هـ- 1981م)، الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، طبعة (2)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.

26. المريخي، سيف شاهين المريخي، (2006م)، تجارة العطور وصناعتها عند العرب والمسلمين خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاسع والعاشر الميلاديين، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، الكويت، سنة (24) عدد 94.

27.مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري(ت:261ه)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.

28.المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت:1031ه)، (1356ه)، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

29.مجموعة من العلماء، (1404ه- 1427ه) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، الكويت، الأجزاء 1 – 23، طبعة (2)، دار السلاسل، الكويت، الأجزاء 24– 38، طبعة (1)، مطابع دار الصفوة، مصر، الأجزاء 39 – 45، طبعة(2) طبع الوزارة.

30.النجار، زغلول راغب محمد، (2012م)، الإعجاز العلمي في السنة النبوية، طبعة (5)، دار النهضة، مصر.

31.النَّسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخرساني(ت: 303ه)، (1406ه – 1986م)، المجتبى من السنن، طبعة (2)، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة.

32.النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676ه)، (1392ه)، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، طبعة (2)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

33.سلام، علي محمد، (1436ه- 2015م)، العطر والطيب في السنة والأدب والتاريخ، مقال على موقع الألوكة الالكتروني، (www.alukah.net)

The Prophet's Method of Using Perfume

Islam Yassin[1], Rohaizan Baru[2]

[1]PhD Candidate in Department of Hadith Studies, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Sultan Zainal Abidin University, Malaysia, abuslemaan@yahoo.com

[2]Department of Al-Quran and Al-Sunnah, Faculty of Islamic Contemporary Studies, Sultan Zainal Abidin University, Malaysia, rohaizan@unisza.edu.my

Abstract

This study discusses the prophet's method of using perfume. This is to show that Islam considers the perfume important in the life of mankind, so as to encourage Muslims to use fragrance. It is observed that many Muslims do not consider perfume important. This study explains the role of Islam in taking care of the Muslims' beauty with regard to perfume. The researchers employed an analytical approach to collect data from Hadith books, explain, examine and extract meaning. The study explains the meaning of perfume, how the prophet (peace be upon him) considers it important, and when and where it is needed, as well as when and where it is prohibited. The study revealed that the Prophet (peace be upon him) encourages the use of perfume, and by adhering to this Sunnah (prophetic tradition), a Muslim can achieve good here and hereafter, and become more pleasant. One the other hand, by adhering to the Sunnah of the Prophet, one can go closer to the Almighty Allah.

***Keywords**: prophet's method, The smell of a Muslim, Perfume*